مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 **DNNLD :2020-3/1128**

مَنْزِلَةُ المُحْتوى التّعْليميّ فيْ المِنْهاجِ التّرْبَوِيِّ

د. عليّ كشرود

أستاذ محاضر –أ– جامعة الجزائر –2– "أبو القاسم سعْدُ الله"– الجزائر

Kechroud-ali@hotmail.fr

تاريخ الإيداع: 2021/01/02 م تاريخ التحكيم: 2021/01/06م تاريخ النشر: 2021/03/15م

الملخص:

يُشَكِّلُ المِنْهاجُ التّرْبَوِيُّ التّعْليمِيُّ العَمودَ الفِقَرِيَّ فيْ المَنْظومَةِ التّرْبَوِيَّةِ، فلا يُمْكِنُ بِحالٍ مِنَ الأَحْوالِ تَصَوُّرُ أيِّ عَمَلٍ تَرْبَوِيٍّ دونَ مِنْهاجٍ واضِحٍ تَسيرُ عليْهِ. والحديثُ عنِ المِنْهاجِ، يَقودُنا إلى الوُقوفِ على جُزْئِيَّةٍ مِنْ جُزْئِيَّاتِهِ الرَّئيسِيَّةِ، ألاَ وَهيَ: المحْتوى التّعْليمِيُّ (الدِّراسِيُّ) الّذيْ يَجِبُ أنْ يَتناغَمَ وَواقِعَ المتعلِّمِ المعيشَ.

فما هيَ خَصائصُ هذا العُنْصُرِ مِنَ المِنْهاجِ؟ وَما المكانَةُ الّتيْ يَحْتَلُّها منْهُ بِالنَّظَرِ إلى عناصِرِ المِنْهاجِ الأُخْرى، مِثْل: الكتابُ المدْرسِيُّ، والبَرْنامَجُ الدِّراسِيُّ، والأَنْشِطَةُ التّعْليميَّةُ، والتّقْويمُ، وَأساليبُهُ، وَأدواتُهُ؟

الكلمات المفتاحية: المَنْظومةُ التّرْبَوِيَّةُ/المِنْهاجُ التّعْليمِيُّ/المحْتوى التّعْليمِيُّ/البَرْنامَجُ الدِّراسِيُّ/الكتابُ المدْرَسِيُّ/الأَنْشِطَةُ التّعْليميَّةُ.

The status of the learning content in the curriculum

Ali Kachroud Lecturer -A-

University of Algiers -2- "Abu al-qasim Saadallah "– Algeria

Kechroud-ali@hotmail.fr

Abstract :

The curriculum constitutes the pillar of the educational system, we cannot imagine, an educational act without the presence of a very clear curriculum which guides it.

Talking about the curriculum directs us towards one of its main constituent elements: the didactic content, which must be in synergy with the learner's daily life.

So what are the options that characterize the curriculum? And what place does it have in relation to the other elements which constitute it, namely: the school textbook, the study program, and the didactic activities? Finally the evaluation of the curriculum, what are its methods, and its tools ?

Keywords: Educational system/Curriculum/Learning content/Course of study/Textbook/Didactic activities.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مدْخل

يُعَدُّ تَطْويرُ المِنْهاجِ التّرْبَوِيِّ التّعْليمِيِّ مدْخلاً رئيسِيًّا مِنْ مداخِلِ إعْدادِ الفرْدِ القادِرِ على توْجيهِ أُمَّتِهِ نحْوَ الازْدِهارِ والتّقَدُّمِ، والقادِرِ على تَحَمُّلِ أعْباءِ المسْؤوليَّةِ المنوطَةِ بِهِ لاحِقًا وَتَبِعاتِها. فَتَطْويرُ المِنْهاجِ التّعْليمِيِّ، أمْرٌ مَشْروعٌ تَنْشُدُهُ الجماعاتُ، والمؤسَّساتُ، وَالدُّولُ، والمنْظوماتُ التّرْبَوِيَّةُ فيْ العالَمِ؛ لأنَّ أيَّ خَلَلٍ يُصيبُ المنْظومَةَ التّرْبَوِيَّةَ، مَرَدُّهُ ذُهولُ المجْتَمَعِ عنْ مَقاصِدِهِ، وفِقْدانُهُ الصِّلَةَ بِمُتَطَلَّباتِ المرْحلَةِ الّتيْ يَعيشُها والمتَّسِمَةِ بِالانْفِجارِ المعْرِفِيِّ، والتَّقَدُّمِ التِّكْنولوجِيِّ الكَبيرَيْنِ والرَّهيبَيْنِ ! وإنَّ مُجْتَمَعًا هذا شأْنُهُ، مُطالَبٌ بِإعادَةِ صِياغَةِ منْظومَتِهِ التّرْبَوِيَّةِ، والنَّظَرِ بَعَيْنٍ فاحِصَةٍ ومُجَدِّدَةٍ لِلْمناهِجِ التّرْبَوِيَّةِ وعلى رأْسِها عُنْصُرُ: المحْتوى التّعْليمِيِّ (الدِّراسِيِّ) لِما لهُ مِنْ تأْثيرٍ قَوِيٍّ فيْ إخْراجِ الفرْدِ الصّالِحِ الّذيْ يَتَحَمَّلُ عِبْءَ النُّهوضِ بِوطَنِهِ، ويُواكِبُ مُسْتَجَدَّاتِ العصْرِ الّذيْ يَعيشُهُ. ولِذا وجَبَ ربْطُ المحْتوياتِ التّعْليميَّةِ بِحياةِ الفرْدِ داخِلَ مُجْتَمَعِهِ وخارِجَهُ، أيْ بِعبارَةٍ أُخْرى: أنْ تَحْدُثَ هُناكَ العلاقَةُ الوثيقَةُ بيْنَ المحْتوى الدِّراسِيِّ، وبيْنَ كُلٍّ مِنْ خصائصِ المجْتمَعِ، ومُتَطَلَّباتِهِ، وأهْدافِهِ، ومَراميهِ، وكذا مُشْكِلاتِهِ... وبِالتّالِيْ، فإنَّ وضْعَ أيِّ مِنْهاجٍ تَرْبَوِيٍّ وإعْدادَهُ، يَجِبُ على مُصَمِّميهِ أنْ يَدْرُسوا هذِهِ النّواحيْ جميعَها، وأنْ يَضَعوها فيْ شكْلِ خياراتٍ يَتَشَبَّعُ بِها المتعلِّمُ داخِلَ مَدرسَتِهِ حسَبَ إمْلاءاتِ رغْبَتِهِ، واهْتِماماتِهِ، ومُيولِهِ، واسْتعْداداتِهِ لِلْوُصولِ إلى تَحْقيقِ حاجاتِهِ المنْبَثِقَةِ أصْلاً مِنْ حاجاتِ مُجْتَمَعِهِ الّذيْ يَنْتَميْ إليْهِ.

إنَّ الاهْتِمامَ المتَزايِدَ بِعمليَّةِ انْتِقاءِ المحْتوى التّعْليمِيِّ، وأساليبِ تنْظيمِهِ، وآليّاتِ مُعالجَتِهِ يُفْضيْ -لا محالَةَ- إلى انْسِجامِ المتعلِّمِ وَواقِعَ التّحَدِّيّاتِ المعْرِفيَّةِ الّتيْ تُواجِهُهُ، وَتَفوقُ بِكثيرٍ -دونَ أدْنى شَكٍّ- قُدُراتِهِ، وَسُبُلَ التّعامُلِ معَها بِشَكْلٍ إيجابِيٍّ، فضْلاً عنْ كَوْنِ هذا النّوْعِ مِنَ الاهْتِمامِ بِالمِنْهاجِ يَحُدُّ إلى مَدًى بعيدٍ مِنْ تأْثيراتِ التّهْديداتِ الثّقافيَّةِ والحَضارِيَّةِ، والتّحدِّيّاتِ المعْرِفيَّةِ السِّلْبيَّةِ فيْ مُقَوِّماتِ شَخْصيَّةِ المتعلِّمِ، وَعناصِرِ هُوِيَّتِهِ.

فَما تَعيشُهُ أُمَّتُنا اليوْمَ مِنْ تَخَلُّفٍ حضارِيٍّ واقْتِصادِيٍّ، وَمِنْ تَرَدِّيْ المنْظومَةِ الأخْلاقِيَّةِ رغْمَ امْتِلاكِها الإمْكاناتِ المادِّيَّةِ، والطّاقاتِ البَشَرِيَّةِ، يُفَسَّرُ تَفْسيرًا واحِدًا لا غيْرَ، هُوَ كوْنُ أُمَّتِنا غابَ فيها الفرْدُ الفاعِلُ والإيجابِيُّ الّذيْ يَمْتَلِكُ الفِكْرَ الثّاقِبَ، والّذيْ بِحَوْزَتِهِ الرُّؤْيَةُ الحَضارِيَّةُ الّتيْ تُؤَهِّلُهُ لِتَعْبيدِ طريقِ الصّلاحِ والتَّحَضُّرِ فيْ مُجْتَمَعِهِ. فلا صلاحَ لأُمَّتِنا إلاَّ بِصلاحِ الفرْدِ فيها، ولا صلاحَ لِهذا الفرْدِ إلاَّ إذا صَلَحَ التّعْليمُ، ولا صلاحَ لِلتَّعْليمِ إلاَّ إذا انْبَثَقَتْ مُحْتوياتُهُ الدِّراسيَّةُ مِنْ واقِعِهِ المعِيشِ، ومِنْ مُرْتَكَزاتِ مبادئِهِ،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وَأَخْلاقِهِ، ودينِهِ، وعاداتِهِ، ومَعالِمِ هُوِيَّتِهِ. وَلَعَلَّ مِنْ عَوامِلِ نجاحِ أيِّ مِنْهاجٍ تَرْبَوِيٍّ فِيْ أيِّ منْظومَةٍ تَرْبَوِيَّةٍ عَبْرَ العالَمِ، هُوَ اِتِّسامُ المحْتوى التّعْليمِيِّ بِجُملَةٍ مِنَ الخَصائصِ لا غِنًى عنْ واحِدَةٍ منْها، وهِيَ: الأصالَةُ، والمرونَةُ، والواقِعِيَّةُ، والسُّهولَةُ، والحَداثَةُ.

1- حُدودُ بعْضِ المُصْطلحاتِ التّرْبويّةِ

هُناك عددٌ لا يُسْتهانُ بِه مِنَ المعلِّمينَ والمرَبِّينَ يَجْهَلُ بِشكْلٍ عامٍّ الفُروقَ الدّقيقَةَ بيْنَ بعْضِ المصْطلحاتِ التّرْبويّةِ الشّائعةِ فِيْ الممارسَةِ اليَوميّةِ لِأشْرفِ المهنِ على وجْهِ الأرْضِ، ألا وهيَ: مِهنةُ التّعْليمِ. وتتمثَّلُ هذِه المصْطلحاتُ فِيْ: المِنْهاجِ، والمقرَّرِ (البَرْنامَجُ الدِّراسِيُّ)، والمحْتوى، والكتابِ المدْرسِيِّ. وسَنُحاوِلُ فِيْ ورَقتِنا البحْثيّةِ هذِه، أنْ نرْفَعَ بعْضَ اللّبْسِ عنْها مِنْ بابِ تيْسير الأمْرِ على زُملائنا فِيْ الحقْلِ التّعْليمِيِّ التّرْبوِيِّ.

1.1 المِنْهاجُ التّعْليمِيُّ:

هوَ مجْموعُ الخِبْراتِ والأنْشِطةِ الّتِيْ تُهَيَّؤُ لِلْمُتعلِّمِ: التّرْبويّةِ، والاِجْتماعيّةِ، والثّقافيّةِ، والرِّياضيّةِ، والفَنِّيّةِ، والعلْميّةِ... والّتِيْ يتعرَّضُ لها المتعلِّمُ داخِلَ المدْرسَةِ وخارِجَها، والّتِيْ تسْتهْدِفُ مُساعدَتَهُ على النُّمُوِّ الشّامِلِ المتكامِلِ حتّى يَمْتلِكَ القُدُراتِ الكافيَةَ الّتِيْ تسْمَحُ لهُ بِالتَّكيُّفِ معَ ذاتِه ومعَ الآخرِينَ بِاعْتبارِ أنَّ المِنهاجَ هوَ أهمُّ أداةٍ يَضَعُها المجتمَعُ لِتربيّةِ الأجْيالِ، وإعْدادِهِم الإعْدادَ الصّحيحَ والسّليمَ وِفاقَ الصّورَةِ النّموذَجيّةِ الّتِيْ يَرْغبُ أنْ يكونَ عليْها الجيلُ الصّاعِدُ، وبِاعْتبارِ أنَّ المِنهاجَ الدِّراسِيَّ يَرْتبِطُ بِكلٍّ مِنَ العلْمِ والتِّكْنولوجيّا، والمجْتمَعِ، والبيئةِ.

يُعَدُّ المِنْهاجُ التّرْبَوِيُّ التّعْليمِيُّ: "بيئَةً تعْليميَّةً مُنْتَظَمَةً ومُتَخصِّصَةً، ولَها وسائلُ وَطُرُقٌ مُتعَدِّدَةٌ، الهدَفُ منْها تَوْحيدُ قُدُراتِ وَاهْتِماماتِ الأطْفالِ بِاتِّجاهِ المشارَكَةِ الفَعّالَةِ، وَالاِسْتِفادَةُ مِنْ مَهاراتِهِمْ."[1]. يُسْتَنْتَجُ مِنْ هذا التّعْريفِ، أنَّ المِنْهاجَ التّرْبَوِيَّ بِمفْهومِهِ الحديثِ بِمنْزِلَةِ رِدَّةِ فعْلٍ لِلْمفْهومِ التّقْليدِيِّ أوِ الضَّيِّقِ لهُ الّذيْ لَطالَما اِقْتَصرَ على المقرَّراتِ الدِّراسِيَّةِ، وعلى الجانِبِ العقْلِيِّ مِنَ العمليَّةِ التّرْبَوِيَّةِ دونَ سِواهُما. وعليْهِ، باتَ مِنَ المؤَكَّدِ أنَّ المِنْهاجَ التّعْليمِيَّ المعاصِرَ مِنْ شأْنِهِ أنْ يُؤَثِّرَ فِيْ حياةِ المتعلِّمِ عنْ طريقِ تَوْجيهِ المدْرسَةِ، فضْلاً عنْ تَرْكيزِهِ على النّواحيْ المعْرِفيَّةِ، وَالوِجْدانيَّةِ، وَالجِسْمِيَّةِ؛ وَبِالتّاليْ يَعْمَلُ على إكْسابِ المتعلِّمِ سُلوكًا جديدًا أوْ يُعدِّلُ مِنْ سُلوكِهِ الحاليِّ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وَيَرى علْمُ النَّفْسِ التّرْبوِيِّ الحديثُ، أنَّ المنْهاجَ التّرْبوِيَّ، هوَ: " عبارَةٌ عنْ مجْموعَةِ خِبْراتٍ تَرْبوِيَّةٍ يَتِمُّ تَهْيِئَتُها لِلطُّلاّبِ مِنْ قِبَلِ المدْرسَةِ سواء داخِلَها أمْ خارِجَها، وَالهدَفُ يكونُ لِمُساعَدَتِهِمْ على النُّمُوِّ المتكامِلِ وَالشّامِلِ فيْ كُلِّ الجوانِبِ سواء الانْفعاليَّةُ أوِ العقْليَّةُ أوِ الجِسْمِيَّةُ أوِ الاجْتماعِيَّةُ أوِ الثَّقافيَّةُ؛ بِحيْثُ يكونُ هذا النُّمُوُّ يُساهِمُ فيْ تعْديلِ سُلوكِهِمْ، وَبِالتّاليْ يَتَفاعَلونَ بِطريقَةٍ سَليمَةٍ معَ البيئَةِ، بِالإضافَةِ لِاقْتِراحِ حُلولٍ لِلْمشاكِلِ الّتيْ قدْ تُواجِهُهُمْ."[2]. وَمعْنى ذلِكَ، أنَّ المنْهاجَ التعْليمِيَّ بِنَظْرَتِهِ الواسِعَةِ وَالشّاملَةِ يُؤَكِّدُ ربْطَ كُلِّ ما لَهُ علاقَةٌ بِالعمليَّةِ التّرْبَوِيَّةِ، وَما هُوَ مَعْهودٌ فيْ المجْتَمَعِ الّذيْ يَنْتَميْ إليْهِ المتعلِّمُ وَالجوانِبُ المتَعَدِّدَةُ لِلْفرْدِ، لِتحْقيقِ نُمُوِّهِ بِالوجْهِ الصّحيحِ. إذَنْ، أضْحى المنْهاجُ التّعليمِيُّ يشْمَلُ المقَرَّراتِ الدِّراسيَّةَ، وَالكُتُبَ المدْرسيَّةَ، وَالمراجِعَ، وَالوسائلَ التّعْليميَّةَ، وَالأنْشِطَةَ التّعْليميَّةَ، وَطرائقَ التّدْريسِ، وَالتّقْويمَ وَأدواتِهِ، وَالمعِدَّاتِ الّتيْ تُوَفِّرُ المناخَ التّرْبوِيَّ الملائمَ لِلْمُتعلِّمِ. فالمنْهاجُ التّرْبوِيُّ، هَوَ كلُّ ما يَحْدُثُ فيْ المدْرسَةِ، وما يُخَطَّطُ لهُ وَيُنَفَّذُ أوْ يُمارَسُ مِنْ لَدُنِ المتعلِّمِ خارِجَ أسْوارِ مدْرسَتِهِ مِنْ عمليَّةِ تعلُّمٍ وَتعْليمٍ، بِغرَضِ جعْلِهِ قادِرًا على مُواجهَةِ المواقِفِ الجديدَةِ، وَمُتَغَيِّراتِ الحياةِ وَتَحَدِّيّاتِها، وبِناءِ الأفْكارِ وَاسْتِثْمارِها، فضْلاً عنِ إنْتاجِ المعْرِفَةِ فيْ شَتّى الميادينِ. فَالتّوجُّهُ الحديثُ لِلْمنْهاجِ التّعْليمِيِّ، هوَ مُساعَدَةُ المتعلِّمِ على النُّمُوِّ الشّامِلِ وَالمتكامِلِ لِلارْتِقاءِ بِكِيانِهِ الشّخْصِيِّ وَالاجْتِماعِيِّ، وَسَدِّ حاجاتِهِ وَمُتَطَلَّباتِ نُمُوِّهِ المتغَيِّرَةِ لِلْوُصولِ إلى أفْضَلِ ما تُتيحُهُ قُدُراتُهُ العقْليَّةُ وَالجِسْميَّةُ مِنْ بابِ تَحْسينِ الأداءِ التّرْبَوِيِّ داخِلَ المجْتَمَعِ، وَتَحْقيقِ جَوْدَةِ التّعْليمِ.

ومِنْ خصائصِ المنْهاجِ التّرْبَوِيِّ –هذِهِ الوثيقَةِ التّرْبويّةِ ذاتِ الأبْعادِ النّبيلَةِ، والغاياتِ السّاميةِ– نَذْكرُ بعْضًا منْها على النّحْوِ التّاليْ:

– يَجعلُ المنْهاجُ المتعلِّمَ مِحوَرَهُ الرّئيسَ بِحكْمِ أنَّ هذا الأخيرَ تحوَّلَ إلى أداةٍ فاعلَةٍ فيْ المؤْقِفِ التّرْبويِّ.

– يشْمَلُ المنْهاجُ أكْثرَ مِنَ المحْتوى المطلوبِ تعلُّمُهُ.

– يُعَدُّ المنهاجُ التّعليمِيُّ مشْروعًا لِلْحياةِ قائمًا على أساسِ التّوْجيهِ والإرْشادِ، والإكْسابِ.

– المنْهاجُ التّعليمِيُّ عبارَةٌ عنْ مجْموعةٍ مِنَ الخِبْراتِ المتنوِّعةِ الّتيْ تقومُ بِعرْضِها المدْرسَةُ على المتعلِّمِ بِغرَضِ تَحْقيقِ النُّمُوِّ الشّاملِ المتكامِلِ وبطريقةٍ عِلْميّةٍ لِلْغايَةِ. ويَمَسُّ هذا النُّمُوُّ جوانِبَ مُتنوِّعةً فيْ المتعلِّمِ، منْها: الجانِبُ المعْرِفِيُّ، والجانِبُ الوِجْدانِيُّ، والجانِبُ المهارِيُّ.

فهوَ إذنْ –أيْ المنهاجُ التّعليمِيُّ– مُخطَّطٌ تَرْبويٌّ يَشْتمِلُ على عددٍ كبيرٍ مِنَ العناصِرِ المكوَّنةِ مِنَ: الأهْدافِ التّرْبويّةِ، والمحْتوى الدِّراسِيِّ، والخِبْراتِ التّعْليميّةِ، وطرائقِ التّدْريسِ، واسْتراتيجيّاتِ التّدْريسِ،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وأساليبِ التّقْويمِ وشُروطِهِ، وأنْواعِهِ. ويَعْملُ مُصَمِّموهُ على تنْظيمِ هذِهِ العناصِرِ بِطريقَةٍ صحيحةٍ تَعْملُ على إيصالِ المعارِفِ إلى المتعلِّمِ بِأَيْسَرِ السُّبُلِ، وتَزويدِهِ بِكلِّ المعْلوماتِ الرّئيسَةِ والهامّةِ حوْلَ موْضوعِ المادّةِ الدِّراسيَّةِ. ولهذِهِ الاِعْتباراتِ التّرْبويّةِ، فإنّ المنْهاجَ التّعليمِيَّ يَعْتمِدُ على المعاييرِ التّعْليميّةِ الّتيْ تَتماشى والتّطوُّراتِ الواقعَةَ فيْ بيئةِ التّعْليمِ المدْرسِيِّ.

2.1 المُقرَّرُ (البَرْنامَجُ الدِّراسِيُّ):

هيَ تلْكَ المواضيعُ الّتيْ يَدرُسُها المتعلِّمُ بِالفعْلِ والتّيْ سوْفَ يُمْتَحَنُ مِنْ خِلالِها سواء كانتْ مواضيعَ نظريّةً أوْ علْميّةً. وبِذا، يكونُ المقرَّرُ عبارَةً عنْ تلْكَ المادَّةِ الدِّراسيّةِ الّتيْ تَضُمُّ كَمًّا هائلاً مِنَ المعْلوماتِ والحقائقِ، والمفاهيمِ، والّتيْ يَعْمَلُ المشْرِفونَ مِنَ الخُبراءِ عنْدَ بنائها على اِخْتيارِها بِكلِّ عنايَةٍ، وتنْظيمِها بِشكْلٍ واضِحٍ فيهِ منْطِقُ التّتابُعِ والتّدرُّجِ بِغرَضِ إكْسابِ المتعلِّمِ الكثيرَ مِنَ المعارِفِ، والمعْلوماتِ، والحقائقِ العلْميّةِ، وتمْكينِه مِنَ القُدرَةِ على التّكيُّفِ معَ واقِعِه المعيشِ. وتُختارُ المقرَّراتُ الدِّراسيّةُ لِفئةٍ مُعيّنةٍ مِنَ المتعلِّمينَ، ولِمُسْتوًى دِراسِيٍّ مُعيّنٍ، لِيقومَ المتعلِّمونَ بِدراستِها تحْتَ إدارَةِ المدْرسَةِ وعلى يَدِ المعلِّمِ الّذيْ وحْدهُ دونَ سِواهُ مَنْ يقومُ بِتنْفيذِها.

3.1 المُحْتوى التّعْليمِيُّ:

لا يُمكِنُ بِحالٍ مِنَ الأحْوالِ أنْ تُحقَّقَ الأهْدافُ التّرْبويّةُ المعْلَنُ عنْها فيْ المنْهاجِ التّعليمِيِّ التّرْبوِيِّ مِنْ غيْرِ إعْدادِ مُحْتوًى تعْليمِيٍّ قادِرٍ على اِحْتواءِ هذِهِ الأهْدافِ بِأَبْعادِها التّرْبوِيّةِ، شريطةَ أنْ يكونَ هذا الإعْدادُ لِلْمُحْتوى قائمًا على الاِخْتيارِ الجيِّدِ، والدّقيقِ، والنّابعِ مِنْ واقِعِ المتعلِّمِ اليَوْمِيِّ. وعليْهِ، فالمحْتوى هوَ مجْموعةُ الحقائقِ والمعاييرِ، والقِيَمِ الثّابتَةِ، والمعارِفِ، والمهاراتِ، والخِبْراتِ الإنْسانيّةِ المتراكمَةِ والمتغيِّرَةِ بِتغيُّرِ الزّمانِ والمكانِ "مَجْموعُ المعارِفِ الّتيْ يَتمُّ اِخْتيارُها وَتنْظيمُها على نحْوٍ مُعيَّنٍ، وَقَدْ تكونُ هذِهِ المعارِفُ مفاهيمَ أوْ حقائقَ أوْ أفْكارًا أساسيَّةً. فَالمحْتوى يَشْتمِلُ زِيادَةً على المفاهيمِ وَالحقائقِ، المبادِىءَ وَالنَّظريّاتِ، وَالقِيَمَ، وَالإجْراءاتِ. "[3]. فَالمحْتوى الدِّراسِيُّ بِالمفْهومِ الحديثِ، لا يَعْنيْ مواضيعَ الدِّراسَةِ وَحَسْبُ، وَإنَّما هوَ المادَّةُ التّعليميَّةُ وَما تَشْتمِلُ عليْهِ مِنْ خِبْراتٍ تُشَكَّلُ فيْ ظِلِّ أهْدافٍ مُعيَّنَةٍ وَمُحَدَّدَةٍ بِدِقَّةٍ، بِغرَضِ الوُصولِ إلى النُّمُوِّ المتكامِلِ والشّامِلِ لِلْمُتعلِّمِ. وَيُعَدُّ المُحْتوى الدِّراسِيُّ البُعْدَ الثّانِيْ فيْ مُثَلَّثِ التّعْليمِ، وَيَشْمَلُ كُلَّ ما يُعْرَضُ على المتعلِّمِ مِنْ مُحْتوًى مَعْرِفِيٍّ أوْ مُحْتوًى مَهارِيٍّ أوْ مُحْتوًى اِنْفِعالِيٍّ. فَهُوَ إذَنْ، المعْرِفَةُ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الّتِيْ يُرادُ تَحْصيلُها وَتَحْقيقُها مِنَ العمليَّةِ التّعْليميَّةِ وَ الّتِيْ تأْخُذُ شَكْلَ المعْلوماتِ، وَالمفاهيمِ، والمبادِىءِ، وَالأفْكار.

ولِلْوقوفِ على حقيقَةِ المحْتوى التّعْليمِيّ، علَيْنا الإنْطلاقُ مِنْ عددٍ كافٍ مِنَ الأسْئلةِ ذاتِ الأهمِّيّةِ البالِغةِ، والّتِيْ تكونُ مصْدرَ إلْهامٍ مِنْ غيْرِ شكٍّ لدى مُصَمِّميّ المناهِجِ، ومُعِدِّيّ المقرَّراتِ والبرامِجِ الدِّراسيّةِ وعلى رأْسِها المعلِّمُ الّذيْ وحْدَهُ يكونُ فِيْ خطِّ الدِّفاعِ ؛ لِأنّهُ المسْؤولُ عنِ التّصدِّيْ لِهذِه المهمَّةِ الشّاقّةِ: مَهَمَّةِ التّدْريسِ، فيتساءَلُ معَ نفْسِهِ:

– ماذا أُدرِّسُ؟ (ويَعْنِيْ بِالسُّؤالِ: المادَّةَ المعْرِفيَّةَ).

– لِماذا أُدرِّسُ؟ (ويَقْصِدُ هَهُنا: الأهْدافَ التّرْبويّةَ).

– كيْفَ أُدرِّسُ؟ (وفيهِ إشارَةٌ إلى طرائقِ التّدْريسِ المخْتلِفَةِ).

– كيْفَ أُدْرِكُ أثَرَ ما قدَّمتُهُ مِنْ معارِفَ؟ (وهنا، يتَدخَّلُ عُنْصُرُ التّقْويمِ الّذيْ هو أحدُ المكوِّناتِ الرّئيسَةِ لِلْمِنْهاجِ التّعْليمِيّ).

فالسُّؤالُ الأوَّلُ الّذيْ كانَ محلَّ اِنْطلاقِ المعلِّمِ لِأداءِ مَهمَّتِه يُشيرُ إلى مُصْطلَحِ: (المحْتوى الدِّراسِيّ) أحدِ المدْخلاتِ الأساسيّةِ لِمنْظومةِ التّدْريسِ، والّذيْ لا يُمْكنُ أنْ يكونُ لها شأْنٌ واِعْتبارٌ مِنْ دونِ هذا المحْتوى. فالمحْتوى التّعْليمِيُّ، عبارَةٌ عنْ مجْموعةِ المعارِفِ والمهاراتِ، والقِيَمِ، والاِتِّجاهاتِ الّتِيْ تَتحقَّقُ بِوساطتِها الأهْدافُ التّرْبويّةُ. وبِالتّالِيْ، فالحديثُ عنْ مُحْتوى المِنهاجِ لا يَعْنِيْ بِالضّرورَةِ مجْموعةَ موادِّ التّعْليمِ، بِقدْرِ ما يَعْنِيْ مجْموعةَ أهْدافٍ تُعبِّرُ عنْ قُدُراتٍ، ومهاراتٍ، وكفاءاتٍ، وتُتَرْجَمُ فِيْ شكْلِ آدابٍ عامّةٍ وقِيَمٍ يجِبُ على المتعلِّمِ أنْ يَتعرَّضَ لها ويَكْتسِبَها.

4.1 الكتابُ المدْرسِيُّ:

يُمثِّلُ الكتابُ المدرسِيُّ الجانبَ المعرِفِيَّ لِلْمُحْتوى التّعْليمِيِّ، وهو المساعدُ الرّئيسُ لِلْمعلِّمِ بلْ والمرْشِدُ لَهُ فِيْ جُلِّ الأوقاتِ، حتّى إنّ البعْضَ مِنَ المرَبِّينَ يَصِفُ الكتابَ المدْرسِيَّ بِالحليفِ الأبدِيِّ لِلْمعلِّمِ، والمصْدرِ الرّئيسِ لِلْمعرِفَةِ بِالنِّسبَةِ لِلْمتعلِّمِ يَغْترِفُ منْهُ ما يشاءُ مِنْ معْلوماتٍ ومعارِفَ أكْثرَ مِنْ أيِّ مرْجِعٍ أوْ مصْدرٍ آخرَ مهْما كانتْ قيمتُهُ. وبِالرّغْمِ مِنَ الثّورَةِ الكبيرَةِ الّتِيْ أحْدثَها العلْمُ والتِّكْنولوجيّا، وتزايُدِ التّدَفُّقِ المعْرِفِيِّ فِيْ كلِّ حينٍ، وتنَوُّعِ وسائلِ الاِتِّصالِ الحديثَةِ الّتِيْ اِخْتصَرتِ المسافاتِ، واِخْتزلَتِ الزّمانَ، قُلْنا مهْما بلغتْهُ ثورَةُ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

العلْمِ والتِّكْنولوجيّا مِنْ تطَوُّرٍ، إلاّ أنّ الكتابَ -مدْرسيًّا كانَ أوْ غيْرَهُ- لا يُمْكِنُ بِحالٍ الاِسْتغْناءُ عنْهُ، فهو صاحِبُ التّأْثيرِ القَويِّ، وصاحبُ النُّفوذِ الرّسْمِيِّ لا سِيّما فيْ مجالِ التّعْليمِ النِّظامِيِّ.

وَيَرى بعْضُ المرَبِّينَ، أنَّ الكتابَ المدْرَسِيَّ، هوَ: " وسيلَةٌ مَرْقونَةٌ وَمُهَيْكلَةٌ، قصْدَ الاِنْخِراطِ فيْ مسارٍ تَعَلُّمِيٍّ، بِغايَةِ تَجْويدِ نَجاعَتِهِ وَتَحْسينِها. "[4]. وَعليْهِ، فَالكتابُ المدْرسِيُّ وسيلَةٌ تَرْبوِيَّةٌ تُرافِقُ المتعلِّمَ فيْ مسارِهِ التّعلُّمِيِّ لِبناءِ معارِفِهِ، وَتشْكيلِ شَخْصيَّتِهِ، وَصَقْلِ مَواهِبِهِ، وَتَدْعيمِ قُدُراتِهِ العقْليَّةِ، وَسَدِّ حاجاتِهِ، وَإِشْباعِ فُضولِهِ " الأداةُ الرَّئيسيَّةُ وَالأوَّليَّةُ فيْ العمليَّةِ التّرْبوِيَّةِ، فَهُوَ يَحْتويْ على المادَّةِ التّعْليميَّةِ بِطريقَةٍ مُنَظَّمَةٍ، تُساعِدُ التِّلْميذَ على تَذَكُّرِ تلْكَ المادَّةِ أوِ الرُّجوعِ إليْها، وَيَنْبَغيْ ألاَّ يَذْهَبَ الأُسْتاذُ إلى اِعْتِبارِ الكتابِ المدْرَسِيِّ المرْجِعَ الوحيدَ لِلْعمليَّةِ التّرْبوِيَّةِ أوِ المصْدَرَ الوحيدَ لِلْمعْرِفَةِ الّتيْ يَحْصُلُ عليْها التِّلْميذُ، بلْ هوَ أداةٌ مُنَظَّمَةٌ لِمُساعَدَتِهِ على ذلِكَ. "[5]. أيْ بِعبارَةٍ أُخْرى، يُتَرْجِمُ الكتابُ المدْرَسِيُّ مَجْموعَ المعارِفِ الّتيْ يُخَطَّطُ لَها فيْ المحْتوَياتِ التّعْليميَّةِ لِمادَّةٍ مُعيَّنَةٍ بِذاتِها: " Le manuel désigne un ouvrage qui présente les connaissances définies par les programmes pour une discipline. "[6]، فَالكتابُ المدْرَسِيُّ فيْ ظِلِّ هذا التّعْريفِ، هوَ الحَدُّ المعْرِفِيُّ الأدْنى الواجِبُ تَدْريسُهُ.

والكتابُ المدرسِيُّ مِنَ الوجْهةِ الرّسْميّةِ، هوَ تلْك الوثيقَةُ الإجْرائيّةُ الّتيْ يَضَعُها المشْرِفونَ مِنَ الخُبراءِ فيْ التّرْبيّةِ لِتسْتوْعِبَ مُحْتوى المنهاجِ الدِّراسِيِّ المقرَّرِ، وبِه -مِنْ حيْثُ هوَ وسيلَةٌ مِنَ الوسائلِ التّعْليميّةِ- يَتِمُّ تحْقيقُ الأهْدافِ التّرْبويّةِ المسطَّرَةِ فيْ المنْهاجِ. ويُعرَفُ الكتابُ المدْرسِيُّ بِأَنّهُ نِظامٌ كُلِّيٌّ يتَناوَلُ كلَّ عناصِرِ المحْتوى الّتيْ قُيِّدَتْ فيْ المنهاجِ، كما أنّهُ يشْمَلُ الكثيرَ مِنَ العناصِرِ، مثْل: الأهْداف، والمحْتوى الدّراسيّ، والأنْشطة التّعليميّة، والتّقْويم وآليّاته. إذنْ، فالكتابُ المدْرسِيُّ وعاءٌ يَضُمُّ الخبْراتِ غيْرِ المباشرَةِ والمعانيْ الّتيْ تُجَسَّدُ فيْ شكْلِ صُورٍ أوْ رُموزٍ لفْظيّةٍ أوْ رُسومٍ أوْ بياناتٍ أوْ جداولَ توْضيحيّةٍ ترْتبِطُ بِموضوعٍ أوْ مجالٍ مُعيّنٍ وتُؤدِّيْ بِالمتعلِّمِ إلى الاِكْتسابِ المعرِفِيِّ، وتحْقيقِ الأهْدافِ التّرْبويّةِ المحدَّدَةِ فيْ المنهاجِ. وتَتوَجَّهُ المنْظومةُ التّرْبويّةُ بِالكتابِ المدرسِيِّ إلى فئةٍ مُعيّنةٍ مِنَ المتعلِّمينَ، وفيْ اِخْتصاصٍ مُعيّنٍ، وفيْ مُسْتوًى دراسِيٍّ مُعيّنٍ، ولِفتْرَةٍ مِنَ الزّمنِ مَحْدودةٍ؛ فما يوجدُ بيْنَ غلافيْهِ يتناسَبُ بِشكْلٍ كبيرٍ ومُسْتوى نُضْجِ المتعلِّمِ، ويُراعيْ اِحْتياجَهُ، ومُيولَهُ؛ ولا شَكَّ أنّهُ ينْبُعُ مِنْ واقِعِ مُشْكلاتِ مُجْتمَعِه، وفلْسَفتِهِ، ومراميهِ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فالكتابُ المدْرسِيُّ، هوَ العمودُ الفِقَرِيُّ لِتحْقيقِ التّعْليمِ؛ لِأنّهُ وسيلةٌ تَرْبويّةٌ مُنظَّمةٌ هيَ حصيلةُ خِبْراتٍ ثقافيّةٍ واِجْتماعيّةٍ، وفنّيّةٍ تسْتهْدِفُ فئةً مُعيّنةً مِنَ المتعلِّمينَ وتتطابَقُ وقُدُراتِهِمْ. ويُعرَفُ الكتابُ المدْرسِيُّ بِأنّهُ يَعْمَلُ على رفْعِ مُسْتوى كفاءَةِ المتعلِّمِ وخِبْرَتِهِ عنْ طريقِ تَبَنِّيْ مَبْدأ التّدَرُّجِ فيْ بناءِ المعارِفِ داخِلَهُ بطريقَةِ الإنْتقالِ مِنَ السّهْلِ إلى الصّعْبِ، ومِنَ البسيطِ إلى المركَّبِ، ومِنَ الجُزءِ إلى الكُلِّ، وَمِنَ الخَاصِّ إلى العامِّ. فلمْ يَعُدِ الكتابُ المدْرسِيُّ بِمفْهومِه التّقْليديِّ على أنّهُ مرْجِعٌ أساسِيٌّ لِلْمعْلوماتِ فيْ المقرَّرِ الدِّراسِيِّ، أيْنَ يُطالَبُ المتعلِّمُ بِحفْظِ تلْكَ المعْلوماتِ ومِنْ ثَمَّ يُمْتَحَنُ فيها؛ بلْ صارَ الكتابُ المدْرسِيُّ بِالمفْهومِ الحديثِ والواسِعِ فضاءً يحْدُثُ فيه تفاعلٌ إيجابِيٌّ بيْنَ المتعلِّمينَ لِاكْتسابِ المعْلوماتِ والمهاراتِ مِنْ خلالِ الأنْشطَةِ التّعْليميّةِ، وتحْتَ العيْنِ السّاهرَةِ لِلْمعلِّمِ الّذيْ يَعْملُ على توْجيهِهِمْ وإرْشادِهِمْ.

وتظْهرُ أهمّيّةُ الكتابِ المدْرسِيِّ اليوْمَ رُغْمَ التّحدِّيْ الّذيْ تفْرِضُه الثّورَةُ العلْميّةُ والتِّكْنولوجيّةُ، فيْ:

- مُرافقَةِ المعلِّمِ فيْ التّخْطيطِ لِعمليّةِ التّدْريسِ، والأساليبِ الّتيْ يُراعيها ويتبنّاها داخِلَ اِسْتراتيجيّةٍ مُعيَّنةٍ.
- يُمكِّنُ المعلِّمَ مِنِ اِخْتيارِ طرائقِ التّدْريسِ المناسبَةِ، والتّفْكيرِ جيِّدًا بِتهيئَةِ الوسائلِ التّعْليميّةِ اللاّزمَةِ لِعمليّةِ التّنْفيذِ.
- يُربِّيْ فيْ المتعلِّمِ الاِعْتِمادَ على النّفْسِ.
- النّافذَةِ الّتيْ يُطِلُّ منْها المتعلِّمُ لِيتعرَّفَ واقِعَ بيئتِهِ الثّقافيّةِ والاِجْتماعيّةِ، والاِقْتِصاديّةِ والسِّياسيّةِ، والعقائديّةِ، وبِالتّاليْ مُرافَقةُ الكتابِ المدْرسِيِّ لِلْمتعلِّمِ فيْ تكْوينِ الاِتِّجاهاتِ والقِيَمِ الّتيْ تسْتهْدِفُ إعْدادَهُ لِيكونَ عُنْصُرًا فاعِلاً فيْ المجْتمَعِ لِلْمُحافظةِ عليْهِ ومِنْ ثَمَّ النّهوض بِه.
- يُنمِّيْ مهاراتِ التّفْكيرِ لَدى المتعلِّمِ.

وفيْ الأخيرِ، فالكتابُ المدْرسِيُّ مرْجِعٌ أساسِيٌّ لِلتّعلُّمِ، فهوَ مُتوافِرٌ فيْ كلِّ وقْتٍ، وأمْكنَ لِلْمتعلِّمِ الرُّجوعُ إليْهِ متى عَنَّ لهُ ذلِكَ لِلاِسْتعْدادِ لِلاِخْتباراتِ والاِسْتذْكارِ.

2- المُحْتوى التّعْليميُّ أوِ الدِّراسِيُّ

ولا يَخفى على عاقِلٍ، أنّ المحتوى التّعْليميَّ أوِ الدِّراسِيَّ لا يَخْرُجُ عنْ كوْنِه: مسْموعًا أوْ مرْئيًّا أوْ مقْروءًا.

- فالمحْتوى المسْموعُ، كانَ له السّبْقُ فيْ الظُّهورِ بزمنٍ يسيرٍ على المحتوى التّعْليميِّ المرْئيِّ، وكانَ يَحصُلُ مِنْ خلالِ تسْجيلِ المقاطِعِ الصّوتيّةِ بِالأشْرِطةِ والأقْراصِ المدْمجَةِ الّتيْ يوجدُ بِها عددٌ كبيرٌ مِنَ البرامِجِ الخاصّةِ بِالتّسْجيلاتِ الصّوْتيّةِ والّتيْ فيما بعْدُ، أُضيفَتْ إليْها تِقنيّةُ الاِسْتِماعِ، فأصْبحَ المتعلِّمُ فيْ ظِلّها يسْمَعُ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الكتابَ بدَلاً مِنْ أنْ يقْرَأَهُ. ومِنْ الإيجابيّاتِ المسجّلَةِ فيْ هذا النّوْعِ مِنَ المحْتوى التّعْليميِّ، أنَّ المتعلِّمَ يُطوِّرُ قُدُراتِهِ ويُسخِّرُها فيْ تعلُّمِ اللُّغاتِ عنْ طريقِ مهارَةِ الاِسْتماعِ الّتيْ هيَ مُكوِّنٌ رئيسِيٌّ مِنَ المكوِّناتِ الأرْبعَةِ لِتعلُّمِ اللُّغاتِ، فضْلاً عمّا يُوفِّرُهُ المحتوى المسْموعُ مِنَ المجْهودِ العضَليِّ والفِكريِّ لَدى المتعلِّمِ، فهوَ يتَطلَّبُ منْهُ سوى لحظاتٍ مِنَ التّرْكيزِ.

– أمّا المحتوى المرْئيُّ، وهو مثْلما أشرْنا نوْعٌ حديثٌ مِنَ المحْتوى التّعْليمِيِّ، يَسْتدْعيْ حُضورَ المتعلِّمِ وقُدْرَتَهُ على مُتابعَةِ المحْتوى التّعْليمِيِّ بِالصّوْتِ والصّورَةِ وبِشكْلٍ مُباشِرٍ. ولَعلَّ أبْرَزَ مظاهِرِ هذا النّوْعِ: مقاطِعُ الفيدْيو المنتشِرَةُ بِكثافَةٍ فيْ مواقِعِ التّواصُلِ الاِجْتِماعيِّ، والّتيْ تُعدُّ وسيلَةً مِنْ وسائلِ التّعلُّمِ والاِكْتسابِ لِما فيها الكثيرُ مِنَ المشاهِدِ وبِالخُصوصِ الأَلْوانُ المسْتخْدَمَةُ لِلإثارَةِ وجلْبِ الاِنْتباهِ. وتتَعدَّدُ فيْ المحْتوى المرْئيِّ الشُّخوصُ الّتيْ تتولَّى إعْدادَهُ وإثْراءَ مضامينِهِ، فليْسَ شأْنُهُ شأْنَ الكتابِ المدْرسِيِّ الّذيْ يُشْترَطُ فيْ التّخْطيطِ لهُ وإعْدادِهِ وجودُ صُنّاعٍ لهُ مِنْ أهْلِ الاِخْتصاصِ. كما أنّ المحْتوى التّعليمِيَّ المرْئيَّ يُشْبِهُ إلى حدٍّ بعيدٍ طريقَةَ التّعليمِ التّقْليدِيَّةَ الّتيْ تتطلَّبُ وجودَ قُطْبيْنِ لِتَحقَّقَ العمليّةُ التّعْليميّةُ–التّعَلُّمِيَّةُ، وهُما: المعلِّمُ (فيْ مُقابِلِه: الصّوْتُ والصّورَةُ)، والمتعلِّمُ.

– وأمّا المحْتوى المقْروءُ، فهوَ نوْعٌ موغِلٌ فيْ القِدَمِ، ظهَرَ مِنْ خلالِ المخْطوطاتِ القديمةِ، والكُتُبِ المطبوعةِ، فضْلاً عمّا نشْهدُهُ حاليًّا فيْ عصْرِ الرَّقْمنَةِ مِنْ كتُبٍ رقْميّةٍ. والمحْتوى المقْروءُ، يُتيحُ لِلْقارِىءِ أوِ المتعلِّمِ دْوراتٍ كاملَةً لِلْقِراءَةِ، وبِشكْلٍ فيهِ تتابُعُ الخُطْواتِ التّعْليميّةِ إلى حدِّ أنَّ هذِهِ الدّوْراتِ القِرائيّةَ تُشْعِرُ المتعلِّمَ وكأَنّهُ معَ مُعلِّمٍ يَعْرِضُ عليْهِ المادَّةَ التّعْليميّةَ مرْحلةً بِمرْحلَةٍ عنْ طريقِ الصُّورِ والتّوْجيهاتِ. ويُعدُّ المحْتوى المقروءُ فُرصَةً لِلْمُتعلِّمِ لأنْ يَلْجأَ إليْهِ فيْ كلِّ وقْتٍ وفيْ أيِّ مكانٍ معَ القُدرَةِ على حفْظِهِ بوجْهٍ سريعٍ، ونَسْخِهِ، وإعْدادِ مُلخَّصٍ منْهُ.

3– آليّاتُ اِنْتقاءِ المُحْتوى التّعْليمِيِّ

لا شكَّ أنّ هُناكَ علاقةَ تأْثيرٍ وتأَثُّرٍ بيْنَ الأهْدافِ التّرْبويّةِ ومعاييرِ اِنْتقاءِ المحْتوى التّعْليمِيِّ؛ لأنّ عمليّةَ الاِنْتقاءِ إذا تَمّتْ فيْ الظُّروفِ المناسبَةِ وبِالشُّروطِ المطْلوبَةِ، تُحقِّقُ الأهْدافَ التّرْبويّةَ المحدَّدَةَ فيْ المنهاجِ التّعْليمِيِّ التّرْبويِّ، وتُعينُ المدرسَةَ على أداءِ مَهمَّتِها النّبيلَةِ فيْ بُلوغِ النُّمُوِّ الشّامِلِ المتكامِلِ لِلْمُتعلِّمِ. وتنْقسِمُ معاييرُ اِنْتقاءِ المحْتوى التّعْليمِيِّ ثلاثَةَ أقْسامٍ مُتمايزٍ بعضُها عنْ بعْضٍ، وهيَ: معاييرُ ذاتُ الصّلةِ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بقيمَةِ المحْتوى، ومعاييرُ لها صلةٌ بعمليّةِ التّعلُّمِ، ومعاييرُ مُتّصلَةٌ بِحاجاتِ المتعلِّمِ وقُدُراتِهِ. وفيما يليْ، عرْضٌ مُفصَّلٌ لهذِه الأقْسامِ الثّلاثَةِ.

1.3 معاييرُ ذاتُ الصّلَةِ بِقيمةِ المُحْتوى:

وتَرْتكِزُ هذِه المعاييرُ على مُؤشِّراتٍ أساسيّةٍ لا يُمْكنُ الاِسْتغْناءُ عنْ واحدَةٍ منْها، وهيَ:

1.1.3 اِرْتباطُ المحْتوى بِالأهْدافِ، وبِمعنًى أدَقَّ: لا بُدَّ مِنْ أنْ يكونَ المحْتوى الدِّراسِيُّ ترْجمَةً حرْفيّةً وصادِقَةً لِلأهْدافِ المعْلَنِ عنْها فيْ المنهاجِ التّعْليمِيِّ التّرْبوِيِّ، وإلاّ حُكِمَ على المحْتوى الدِّراسِيِّ بِالفشَلِ فيْ تجْسيدِها.

2.1.3 صِدْقُ المحْتوى التّعْليمِيِّ، فكلّما كانَ المحْتوى يُساعِدُ على تحْقيقِ أهْدافِ المنهاجِ التّعْليمِيِّ، كانَ أكْثرَ صِدْقًا. وصِدْقُ المحْتوى يكونُ مِنْ حيْثُ دلالَتُهُ على الصّحَّةِ، والوُثوقِ بِالمعارِفِ المعْروضَةِ على المتعلِّمِ، ودِقَّتِها، ومُواكبَتِها التّطوُّراتِ الحديثَةَ فيْ المجالِ العلْمِيِّ والتِّكْنولوجِيِّ، وكذا قيمة المحْتوى الموجَّهِ إلى المتعلِّمِ بِحُكمِ أنّهُ المعْنِيُّ الأوَّلُ بِعمليّةِ التّعلُّمِ، والمقْصدُ مِنْ بنائِهِ، فهوَ السّببُ الرَّئيسُ فيْ وجودِ المنْهاجِ، ولِذا وجبَ أنْ نُوفِّرَ لهُ كلَّ أسْبابِ التّعلُّمِ. فكثيرًا ما يَطرَحُ المتعلِّمُ تساؤلاً وجيهًا مُفادُهُ: ما قيمةُ ما أتعلَّمُهُ؟ وما أهمِّيَّتُهُ فيْ الحياةِ اليوميّةِ الّتيْ أخْطو خُطواتِها بِكلِّ ثِقَةٍ؟ أمّا عنْ دلالَةِ المحْتوى، فلا بُدَّ أنْ يَهْتَمَّ وبِالدّرجةِ الأولى بِتحْديدِ المادَّةِ التّعْليميّةِ، مثْل: اللُّغة والرِّيّاضيّات أكْثرَ مِنْ إيلائه العِنايَةَ بِحاجاتِ المتعلِّمِ حتّى نُمكِّنَ المحْتوى التّعْليمِيَّ مِنَ القُدرَةِ على إكْسابِ المتعلِّمِ روحَ المادَّةِ وطريقَةَ البحْثِ فيها، أيْ: التّرْكيزُ على الجانِبِ العمَلِيِّ الوظيفِيِّ. فُمحْتوى اللُّغةِ العربيّةِ مثلاً، لا يكونُ ذا دلالَةٍ بالغَةٍ إلاّ إذا علَّمَ المتعلِّمَ كيْفَ يتأَدَّبُ معَ النّاسِ، وكيْفَ يُخاطِبُهُمْ، وكيْفَ يُحْسِنُ الاِسْتماعَ إلى مَنْ يُحدِّثُهُ، وكيْفَ يقْرأُ ويُطالِعُ، وكيْفَ يَكْتُبُ... إلى غيْرِها مِنَ المعانيْ الّتيْ يتشبَّعُ بِها المتعلِّمُ فيْ ظلِّ النِّظامِ التّرْبوِيِّ.

فإذا لمْ يتّصِفِ المحْتوى بِالأهمِّيّةِ والفائدةِ فيْ حياةِ المتعلِّمِ وعملِهِ المسْتقْبلِيِّ أوْ دراستِهِ، فإنّهُ يُصْبِحُ عبْئًا ثقيلاً عليْهِ، ما يَضْطرُّهُ إلى بذْلِ مجهوداتٍ مُضاعفَةٍ وإجْهادِ النّفْسِ فيْ المراجعَةِ والحِفْظِ دونَ طائلٍ. ولا تَكمُنُ أهمِّيّةُ المحْتوى مِنْ كوْنِ المادّةِ الدِّراسيّةِ المخْتارَةِ تُساعِدُ المتعلِّمَ على وُضوحِ صورَةِ ما يتعلَّمُ فيْ ذِهنِهِ وكمالِها، وإقْدارِهِ على ربْطِ المعْلوماتِ الجديدَةِ بِالمعْلوماتِ السّابقَةِ، بِقدْرِ ما تَظْهرُ أهمِّيّةُ المحْتوى فيْ اِسْتخْدامِهِ لِلْمفاهيمِ الكُبْرى المساعدَةِ على جمْعِ عددٍ كبيرٍ مِنَ الحقائقِ التّفْصيليّةِ تحْتَ أيِّ مفْهومٍ مِنْ هذِه المفاهيمِ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

3.1.3 أنْ يَعكِسَ المحْتوى التّعليمِيُّ الواقِعَ الثّقافِيَّ لِلْمُتعلِّمِ الّذيْ يعيشُ فِيْ ظلِّ أدَبيّاتِهِ، بِمعْنى أنْ تكونَ لهُ القُدرَةُ على إفْهامِ المتعلِّمِ شَتّى الظّواهِرِ والسُّلوكاتِ الّتِيْ تحْدُثُ حولَهُ والمشْكلاتِ النّاجِمةِ عنْها، حتّى يتَسنّى لهُ التّكيُّفُ معها أوِ انْتهاجُ السُّبُلِ الكفيلَةِ لِمُواجهَتِها بِحكمَةٍ وأدبٍ. كما يعَملُ المحْتوى التّعْليمِيُّ فِيْ هذا البابِ على اِطْلاعِ المتعلِّمِ على مُخْتلِفِ النُّظُمِ السِّياسيّةِ والاِقْتصاديّةِ، وأنْماطِ الحياةِ فِيْ المجْتمَعِ المحلِّيِّ، وفِيْ المجتمَعِ العالَمِيِّ.

4.1.3 اِتِّصافُ المحْتوى بِالشُّمولِ والعُمْقِ، بأَنْ يُتَرْجِمَ جميعَ المجالاتِ المعْنيّةِ بِالتّعلُّمِ، ويُعْطيَ فكرَةً واضِحةً عنِ المادَّةِ، ونِظامِها، ومَضامينِها. أمّا مدْلولُ العُمْقِ فيَظْهرُ فِيْ تناوُلِ مُرْتكزاتِ المادّةِ، مثْل: الأفْكارُ الأساسيّةُ وتطْبيقاتُها، والمفاهيمُ، والمبادىءُ بِشكْلٍ يُلبِّيْ فُضولَ المتعلِّمِ حينَ يَفْهمُها الفهْمَ الكامِلَ والواعيَ، وحينَ يَعمَلُ على ربْطِها -أيْ: المرْتكزاتُ- بِغيْرِها مِنَ المبادىءِ، والمفاهيمِ والأفْكارِ، وكذا حينَ يتمكَّنُ مِنْ توْظيفِها فِيْ مواقِفَ جديدةٍ.

2.3 معاييرُ لها صِلةٌ بِعمليّةِ التّعلُّمِ:

و هيَ تلْك المعاييرُ المبنيّةُ أساسًا على مبْدأيْنِ اِثْنيْنِ، وهُما: مُراعاةُ مُيولِ المتعلِّمِ، ومُراعاةُ الفُروقِ الفرْديّةِ.

1.2.3 مُراعاةُ مُيولِ المتعلِّمِ، بِأَنْ يَعمَلَ المشْرفونَ على اِخْتيارِ المحْتوى التّعْليمِيِّ على تحْديدِ حاجاتِ المتعلِّمِ ومُشْكلاتِهِ، والمعارِفِ والمهاراتِ الّتِيْ يَنْبغيْ تلْبيَتُها لِتتلاءَمَ ومُيولَ المتعلِّمِ فِيْ حياتِهِ اليوْميّةِ، وأعْمالِهِ المتنوِّعةِ وهوَ بِصددِ تحْقيقِ ذاتِهِ. وحتّى يُحقِّقَ المحْتوى هذا المبْتغى، لا بُدَّ مِنِ اِخْتيارِ المحْتوى الجذّابِ لِلْمُتعلِّمِ. وتجِبُ الإشارَةُ هَهُنا إلى أنَّ الميولَ غيْرُ الرّغباتِ، فهذِه الأخيرَةُ حالَةٌ مُؤقَّتةٌ تَظْهرُ عنْدَ حُبِّ الاِسْتطْلاعِ والفُضولِ مِنْ لَدُنِ المتعلِّمِ. أمّا الميولُ، فهيَ حالَةٌ دائمةٌ ومُسْتقرَّةٌ، وعامِلٌ مِنْ عوامِلِ تحْقيقِ الأهْدافِ التّرْبوِيّةِ.

2.2.3 مُراعاةُ الفُروقِ الفرْديّةِ، وهيَ ظاهرَةٌ تقِفُ حجَرَ عثْرَةٍ فِيْ جُلِّ الأوْقاتِ -وخاصّةً إذا كانَ عددُ أفْرادِ الفوْجِ التّرْبوِيِّ الواحِدِ مُرْتفِعًا كثيرًا- فِيْ تحْقيقِ الأهْدافِ التّرْبوِيّةِ المنْشودَةِ. ولِلْقضاءِ على هذِهِ الظّاهرَةِ، نقْترِحُ ما يليْ:

- أنْ يكونَ المحْتوى المخْتارُ مُتقلِّبًا بيْنَ الصُّعوبَةِ والتّعْقيدِ بِدرجاتٍ مُتنوِّعةٍ ومُتفاوِتَةٍ.

- تكْثيفُ إعادةِ عرْضِ المادَّةِ التّعْليميّةِ فِيْ ظلِّ فُرَصٍ مُتنوِّعةٍ يُفكِّرُ بِها المعلِّمُ لِتمْكينِ العمليّةِ التّعْليميّةِ-التّعلُّميّةِ مِنْ تنْميةِ المعارِفِ والمهاراتِ، والاِتِّجاهاتِ المخْتلِفَةِ لَدى كلِّ فرْدٍ مِنْ أفْرادِ الفوْجِ التّرْبوِيِّ الواحِدِ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- اِشْتِمالُ موادِّ المِنهاجِ التّعْليمِيِّ على وسائلَ كثيرَةٍ ومُتنوِّعةٍ لِلْمُتعلِّمِ، مثْل: الكُتب، والمخابِر، والوسائل السّمعيّة والبَصَرِيّة، لِيُتيحَ النِّظامُ التّرْبويُّ فُرصَ التّكافؤ بيْنَ المتعلِّمينَ فيْ تنْميَةِ معارِفِهِم ومهاراتِهِمْ وبِالخُصوصِ أولئك الّذينَ لَديْهِمْ قُصورٌ أوْ ضعْفٌ فيْ الإدْراكِ.

3.3 معاييرُ مُتّصلَةٌ بِحاجاتِ المُتعلِّمِ وقُدُراتِهِ:

فارْتِباطُ اِخْتيارِ المحْتوى التّعْليمِيِّ بِقُدُراتِ المتعلِّمِ واِسْتِعْداداتِهِ، يجْعلُهُ قادِرًا على فهْمِ ما يَتضَمَّنُه المحْتوى مِنْ معْلوماتٍ وأفْكارٍ؛ فلا يُتَصَوَّرُ بِناءُ مُحْتوًى تَعْليمِيٍّ بِمعْزِلٍ عنْ هذِه القُدُراتِ والاِسْتعْداداتِ لَدى المتعلِّمِ؛ لأنّ الاِهْتمامَ بِهذا العامِلِ يرْفَعُ مِنْ قابليّةِ المتعلِّمِ لِلإقْبالِ على الدِّراسَةِ والتّعلُّمِ بِنشاطٍ وحيويّةٍ، وبِشغَفٍ واِهْتِمامٍ ما يُؤَثِّرُ فيْ عمليّةِ التّعلُّمِ هذِهِ التّأْثيرَ الإيجابِيَّ، وإلاَّ وقَعَ ما لا يُحْمَدُ عُقْباهُ، وهوَ ما يُعْرَفُ بِسلوكِ النُّفورِ مِنَ التّعلُّمِ والاِكْتسابِ، ومِنَ ثَمَّ حُدوثُ ظاهِرَةِ التّعثُّرِ الدِّراسِيِّ.

وأمْكنَ لَنا أنْ نُلخِّصَ معاييرَ اِنْتقاءِ المحْتوى التّعْليمِيِّ فيْ المبادىءِ التّاليَةِ:

- اِرْتباط مضامينِ المحْتوى التّعْليمِيِّ بِحياةِ المتعلِّمِ، وواقِعِهِ المعيشِ.
- التّأَكُّد مِنْ صحّةِ المادَّةِ التّعْليميّةِ المعروضَةِ على المتعلِّمِ.
- أنْ يتلاءَمَ المحْتوى وعقْلَ المتعلِّمِ مِنْ حيْثُ مُسْتواهُ، فلا هو -أيْ: المحْتوى- فوْقَ المسْتوى حتّى يَمَلَّ منهُ المتعلِّمُ، ولا هوَ دونَ مُسْتواهُ حتّى لا يَزْدريهِ.
- أنْ يعْمَلَ المشرِفونَ على العمليّةِ، على ترْتيبِ المحْتوى ترْتيبًا منْطِقيًّا يُراعى فيه الوُضوحُ فيْ كلِّ تَفْصُلاتِهِ، بحيْثُ يُبْنى كلُّ جُزءٍ على ما سَبقَهُ، ويَرْتبِطُ بلاحقِهِ مِنْ غيْرِ تكلُّفٍ.
- ربْط المادَّةِ التّعْليميّةِ الجديدةِ بمادَّةِ الدّرْسِ الفارِطِ أوْ ربْطِ موْضوعِ الدّرْسِ بغيْرِهِ مِنْ مواضيعِ المادّةِ أوْ بِما يَتّصِلُ بِالموادِّ التّعْليميّةِ الأُخْرى.
- أنْ يكونَ المحْتوى مُوافِقًا مِنْ حيْثُ حَجمُهُ والحِصّةَ الزّمنيّةَ المِمْنوحَةَ لهُ.
- أنْ يُقسَّمُ المحْتوى المخْتارُ إلى وحداتٍ تُوزَّعُ على شُهورِ الموْسِمِ الدِّراسِيِّ.
- أنْ يُتيحَ المحْتوى اِسْتِخْدامَ أكْثرَ مِنْ طريقَةٍ لِلتّعلُّمِ.
- ضرورَةَ تَحْيينِ المحْتوى حتّى يُواكِبَ التّطوُّراتِ الّتيْ يَشْهدُها العالَمُ قاطبَةً مِنْ جهَةٍ، والمجْتمَعُ الّذيْ يَنْتميْ إليْهِ المتعلِّمُ مِنْ جهَةٍ ثانيَةٍ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

4- أساليبُ تنْظيمِ المُحْتوى

لا شَكَّ أنّ المحْتوى التّعْليمِيَّ، هو عِبارةٌ عنِ الموادِّ التّعْليميّةِ الّتِيْ تُعرَضُ على المتعلِّمِ بغرَضِ تحْقيقِ الأهْدافِ التّعْليميّةِ، والمعْرِفيّةِ، والمهاريّةِ، والوِجْدانيّةِ. فبَعدَ اِختيارِ المحْتوى بِعنايَةٍ تُتَرْجِمُها معاييرُ: الصِّدْقِ، والأهَمِّيّةِ، والميولِ، وقابليّةِ التّعليمِ، والكَوْنيّةِ... تأْتِيْ عمليّةٌ لا تقِلُّ شأْنًا عنْ أُخْتِها السّابقَةِ، وهيَ: تنْظيمُ هذا المحْتوى، وترْتيبُهُ حتّى يكونَ ذا فائدةٍ، ويُمْكن عرْضُهُ على المتعلِّمِ لِتَتحقَّقَ فِيْ ضوْئِهِ الأهْدافُ التّرْبويّةُ المحدَّدَةُ فِيْ المِنهاجِ. وحتّى يَضْمنَ المحْتوى الاِسْتمْراريَّةَ، ويكونَ أكْثرَ مُلاءمةً لِلتّعْليمِ والتّعلُّمِ، وتُحَقَّقَ فيهِ صِفاتُ: التّناسُقِ، والتّماسُك، والاِتِّزانِ، لا بُدَّ مِنْ مُراعاةِ بُعْديْنِ اِثْنيْنِ فِيْ تنْظيمِ المحْتوى، أحدُهُما يتعلَّقُ بِترْتيبِ مُكوِّناتِهِ على اِمْتِدادِ الزّمنِ والمعروفِ بِالبُعْدِ العَمودِيِّ (الرَّأْسِيِّ) لِلْمنْهاجِ، والثّانِيْ يرْتكِزُ على ترْتيبِ مُكوِّناتِهِ جنْبًا إلى جَنْبٍ، وهو ما يُعرَفُ بِالبعْدِ الأُفُقِيِّ لِلْمنْهاجِ.

1.4 البُعدُ العمودِيُّ (الرَّأْسِيُّ):

وهوَ عمليّةُ تَكْرارِ مفْهومٍ ما مِنَ المفاهيمِ الواردةِ فِيْ المحْتوى بِمُسْتوياتٍ أعْلى فِيْ طريقَةِ المعالجةِ، أيْ: تناوُل المفْهومِ الواحدِ بِشيءٍ مِنَ التوَسُّعِ وَالعُمْقِ فِيْ أكْثرَ مِنْ مرَّةٍ مِنْ بابِ تأْكيدِ أهَمِّيَّتِهِ بِالنّسْبَةِ لِلْمتعلِّمِ.

2.4 البُعدُ الأُفُقِيُّ:

بِمعْنى أنْ يكونَ هُناكَ ترابُطٌ وتماسُكٌ بيْنَ المقرَّراتِ عنْدَ الإقْبالِ على ترْتيبِ مُكوِّناتِ مُحْتوى المِنْهاجِ جنْبًا إلى جنْبٍ، كأَنْ يكونَ المَوْضوعُ أوِ المادّةُ التّعْليميّةُ فِيْ علْمِ النّحْوِ مثلاً، فيُنظَرَ فِيْ شأْنِهِ، وفِيْ حدِّهِ، ومراحِلِ تطوُّرِهِ، والمبادىءِ الّتِيْ تأَسَّسَ عليْها...كما يُمْكِنُ فِيْ المرْحلةِ ذاتِها الرّبْطُ بيْنَ النّحْوِ وعُلمائِهِ، وفِقْهِ اللُّغةِ وعلمائِهِ، والبلاغةِ وعُلمائها وهكذا...

ولِتكونَ عمليّةُ تنْظيمِ المحْتوى أكْثرَ فعاليّةً وكفاءَةً مُمْكنَةً، وبِطريقَةٍ تُوفِّرُ أحْسَنَ الظُّروفِ لِتحْقيقِ أكْبَرِ قدْرٍ مُمْكِنٍ مِنْ أهْدافِ المنْهاجِ، فإنّ الخُبراءَ فِيْ هذا المجالِ، يطْرحونَ تَصوُّرَيْنِ لِهذا التّنْظيمِ، وهُما: التّنْظيمُ المنْطِقِيُّ، والتّنْظيمُ السِّيكولوجِيُّ.

- التّنْظيمُ المنْطِقِيُّ:

وهو عمليّةُ عرْضِ المحْتوى مُرتَّبًا فِيْ ضوْءِ المادَّةِ ذاتِها، كأَنْ تُعرَضَ على المتعلِّمِ فِيْ البدايَةِ مبادِىءُ أوَّليَّةٌ تَخُصُّ تقْسيمَ الكَلِمِ فِيْ اللُّغةِ العربيّةِ، ثُمَّ أنْماط الجُملَةِ العربيّةِ، وبعْدها تُعرَضُ عليْهِ مواضيعُ أكْثرَ تَعْقيدًا،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مثْل: الاِشْتِغال، والتّنازع، والإلْغاء والتّعْليق، والاِخْتِصاص، ونصْب الفعْلِ المضارِعِ بـ: (أنْ) المضْمرَةِ وغيْرِها... بِمعْنًى آخرَ، أنْ يُراعى فيْ عمليّةِ التّنظيمِ مبْدأُ التّدَرُّجِ فيْ العرْضِ مِنَ البسيطِ إلى المركَّبِ، ومِنَ السّهْلِ إلى الصّعْبِ، وَمِنَ الخاصِّ إلى العامِّ، ومِنَ الوُضوحِ إلى الغُموضِ، ومِنَ الجُزْءِ إلى الكُلِّ، ومِنَ المعْلومِ إلى المجْهولِ، ومِنَ المحْسوسِ إلى المجرَّدِ، ومِنَ القديمِ إلى الحديثِ.

- التّنظيمُ السّيكولوجِيُّ:

أنْ يَتِمَّ عرْضُ المحْتوى بِالنّظرِ إلى ما يتناسَبُ ومُيولَ المتعلِّمِ وحاجاتِه، وقُدُراتِه، واِسْتِعْداداتِه، وظُروفِهِ الخاصّةِ؛ وليْسَ أنْ يُعرَضَ المحْتوى فيْ ضوْءِ طبيعةِ المادّةِ وحْدَها. ولا يُشْتَرَطُ فيْ مثْلِ هذا النّوْعِ مِنَ التّنْظيمِ، مبْدأُ (المنْطِقيَّةِ) فيْ العرْضِ الّذيْ أَشرْنا إليْهِ قبْلَ قليلٍ، فبالإمْكانِ أنْ يتعلَّمَ المتعلِّمُ الاِسْتفْهامَ والنّفْيَ، والتّعجُّبَ والإضافَةَ قبْلَ أنْ يُعْرَضَ عليْهِ موْضوعُ أنْماطِ الجُملَةِ فيْ اللُّغةِ العربيّةِ مِنْ فعليّةٍ واِسْميّةٍ وغيْرِها... ويُتمَرَّدُ على مبْدأ المنْطقيَّةِ فيْ مثْلِ هذا التّنْظيمِ بِالنّظر إلى المواقِفِ اللُّغويّةِ الّتيْ يَمُرُّ بِها المتعلِّمُ فيْ الصَّفِّ الدِّراسِيِّ.

5- مجالاتُ مُعالجَةِ المُحْتوى التّعْليمِيِّ

تُعَدُّ عمليّةُ مُعالجَةِ المحْتوى الدِّراسِيِّ مِنَ الأدواتِ المسْتخْدَمَةِ فيْ دراسَةِ البُحوثِ وتَحْليلِها، فهيَ تُساعِد الباحثينَ على دراسةِ العلاقاتِ بيْنَ المواضيعِ المختلِفَةِ. وعليْهِ، فهيَ وسيلةٌ يُلْجأُ إليْها عادةً فيْ عمليّةِ البحْثِ عنِ المواضيعِ أوِ المصْطلحاتِ المتعلِّقَةِ بِبياناتٍ مُحدَّدَةٍ فيْ نصٍّ مُعيّنٍ. ومِنَ الاِتِّجاهاتِ الّتيْ أظْهرَتِ اِهْتِمامًا كبيرًا بِتحْليلِ المحْتوى الدِّراسِيِّ وتَعْريفِه، نذْكُرُ ضَرْبيْنِ مِنْ هذِه الاِتِّجاهاتِ، وهُما: الاِتِّجاهُ الوَصْفِيُّ، والاِتِّجاهُ الاِسْتدْلالِيُّ[7].

- الاِتِّجاهُ الوصْفِيُّ: وهو الاِتِّجاهُ الأوَّلُ لِمُعالجَةِ المحْتوى الّذيْ تزامَنَ وفتْرَةَ ظُهورِ أفْكارِهِ الأولى، وحافَظَ على اِمْتِدادِه فيْ الزّمنِ، مِمّا قدَّمَ خِدمةً جليلَةً فيْ عمليّةِ إعْدادِ البُحوثِ المتعلِّقَةِ بِعلْمِ الاِجْتماعِ.

- الاِتِّجاهُ الاِسْتدْلالِيُّ: وهوَ نوْعٌ آخرُ مِنْ أنْواعِ الاِتِّجاهاتِ ولا يَقْتصِرُ تدخُّلُهُ فيْ عمليّةِ التّوْصيفِ، بلْ يَتجاوزُها إلى عرْضِ بياناتٍ خاصَّةٍ بِالمحْتوى الدِّراسِيِّ. بِمعْنًى آخرَ، يَقومُ الاِتِّجاهُ الاِسْتدْلالِيُّ بِتوْفيرِ دلالاتٍ عنْ مُكوِّناتِ المحْتوى.

وتَكْمُنُ أهمِّيَّةُ تحْليلِ المحْتوى الدِّراسِيِّ، فيْ:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- تحْديدِ الأهْدافِ المعرِفيّةِ، والمهاراتِ الخاصّةِ المسطَّرَةِ فيْ المواقِفِ التّعْليميّةِ، والواردةِ فيْ الدُّروسِ بِشكْلٍ أدَقَّ.

- الاِخْتيارِ الدّقيقِ والإيجابِيِّ لِلْوسائلِ المناسبَةِ لِلْعمليّةِ التّعْليميّةِ بِغرَضِ تَحْقيقِ النّجاعَةِ مِنْ تدْريسِ المواضيعِ المتنوِّعةِ.

- إمْكانِ حصْرِ المهاراتِ الخاصّةِ فيْ مواضيعِ التّدْريسِ والّتيْ يجِبُ تزْويدُ المتعلِّمِ بِها، مثْل: المهاراتُ الحرَكيّةُ، والمهاراتُ الاِجْتماعيّةُ، والمهاراتُ العَقليّةُ.

- الاِهْتداءِ إلى أساليبِ التّقْويمِ المناسبَةِ وآليّاتِهِ، والّتيْ تُسْهِمُ عنْدَ التّخْطيطِ فيْ تقْويمِ أعْمالِ المتعلِّمِ الشّفهيّةِ أوِ الكِتابيّةِ فيْ تَبَنِّيْ الطّريقَةِ المناسبَةِ لِتحْقيقِ الهدَفِ.

أمّا عنْ أُسْلوبِ تحْليلِ المحْتوى ومُعالجَتِهِ، فهُو يَرْتكِزُ أساسًا على أُسْلوبيْنِ رئيسيْنِ، وهُما: الأُسْلوبُ التّفْكيكِيُّ، والأُسْلوبُ الاِسْتنْباطِيُّ.

- الأُسْلوبُ التَّفْكيكِيُّ: ويتمثَّلُ المسْعى منْه فيْ تَحليلِ المسائلِ والقضايا بِالاِعْتمادِ على ظاهرَةِ التّفْكيكِ، أيْ: تفْكيكُ مُكوِّناتِ الشّيْءِ الواحدِ بِغرَضِ تسْليطِ الدِّراسَةِ بِشكْلٍ مُنْفصِلٍ على كُلِّ مُكوِّنٍ مِنْ مُكوِّناتِهِ لِلْوُصولِ إلى معْرِفَةِ مُحْتواهُ وخَصائصِهِ، ثُمَّ إعْداد بنْكٍ لِلْمُعْطياتِ تُجْمَعُ فيهِ كلُّ نتائجِ هذِهِ العمليّةِ.

- وأمّا أُسلوبُ الاِسْتنْباطِ: فهوَ طريقَةٌ يُعْتمَدُ فيها على الاِجْتهادِ الشّخْصِيِّ عنْ طريقِ البحْثِ والاِسْتنْباطِ فيْ جمْعِ الاِسْتنْتاجاتِ المتعلِّقَةِ بِالقضايا والمفاهيمِ الحديثَةِ الّتيْ لمْ تُطرَحْ مِنْ قبْلُ.

وتَتعَدَّدُ عمليّاتُ مُعالجَةِ المحْتوى الدِّراسِيِّ لِتشْمَلَ الجوانِبَ التّاليَةَ: التّعرُّفُ المبْدَئِيُّ على المحْتوى، وتقْويمُ المحْتوى وإدْخالُ التّعْديلاتِ الضّروريّةِ عليْهِ، وانْتقاءُ مُفْرداتِ المحْتوى ذاتِ الأوْلويّةِ فيْ عمليّةِ التّدْريسِ، وتنْظيمُ تتابُعِ المحْتوى، وإعْدادٌ مُجْمَلٌ لِلْمُحْتوى.

1.5 التّعرُّفُ المبْدَئيُّ على المُحْتوى:

تُعَدُّ هذِهِ الخُطوَةُ مِنْ أبْسَطِ عمليّاتِ مُعالجَةِ المحْتوى الدِّراسِيِّ، وتُتَرْجَمُ أدبيّاتُها فيْ قِيامِ مُصَمِّمِ التّدْريسِ بِالاِطِّلاعِ على المصْدرِ أوِ المصادِرِ الرّئيسيّةِ، وعلى رأْسِها الكتابُ المدرسِيُّ لأهمِّيّتِهِ البالِغَةِ بِطبيعةِ الحالِ. فإذا كانَ هذا المصمِّمُ بصَددِ تَصْميمِ منْظومةِ تدْريسٍ أوْ مُقرَّرٍ دراسِيٍّ على سبيلِ المثالِ، فما عليْهِ إلاّ أنْ يُلْقيَ بِنظْرَةٍ فاحِصةٍ على مُحْتوى ذلِك الكتابِ مُحدِّدًا ما يَتضَمَّنُهُ مِنْ مواضيعَ رئيسيّةٍ وَهيَ تُمثِّلُ مواضيعَ الوحداتِ الرّئيسيّةِ. أمّا إنْ كانَ بِصدَدِ تصْميمِ مُخَطَّطِ وحْدَةٍ دراسيّةٍ مُعيّنَةٍ، فما عليْهِ إلاّ الاِطِّلاعُ على

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مضْمونِ هذِه الوحْدَةِ فِيْ الكتابِ المشارِ إليْهِ مُحدِّدًا ما تَضُمُّهُ مِنْ عناوينَ فرْعيّةٍ، وهيَ الّتِيْ تُعْرَفُ بعناوينِ الدُّروسِ اليوْميّةِ. وفِيْ حالِ إقْبالِه على تَصميمِ خُطاطةِ درْسٍ واحِدٍ، فهو مُطالَبٌ حينئذٍ بِالإطِّلاعِ على مُحْتوى هذا الدّرْسِ فِيْ ذلِك الكتابِ مُحَدِّدًا –طبْعًا- بِدايَتَه ونِهايَتَهُ معَ الأخْذِ فِيْ الحسْبانِ عنْدَ عمليّةِ التّحْديدِ مِعْيارَ الكَمِّ لِهذا المحْتوى، ومِعْيارَ الحجْمِ السّاعِيِّ المخصَّصِ لِتدْريسِهِ، والمسْتَوى التّحْصيلِيّ.

2.5 تقْويمُ المُحْتوى، وإدْخالُ التّعْديلاتِ الضّروريّةِ عليْهِ:

وتسْتهْدِفُ هذِه العمليّةُ الحُكْمَ على صلاحيّةِ هذا المحْتوى لِلْعمليّةِ التعْليميّةِ، وإدْخالَ التّعْديلاتِ اللاّزَمَةِ عنْدَ الضّرورَةِ. ويَتمُّ هذا التّقْويمُ فِيْ ظلِّ مجْموعةٍ مِنَ المعاييرِ الّتِيْ تُمهِّدُ السُّبُلَ لِمُصَمِّمِ التّدْريسِ لِيُعيدَ النّظرَ فِيْ بعْضِ أجْزاءِ المحْتوى، لِتكونَ مُطابقَةً لِتلْك المعاييرِ.

3.5 تحْليلُ المُحْتوى:

وهيَ عمليّةٌ تسْمَحُ لِمُصَمِّمِ التّدْريسِ بِالوُصولِ إلى الوحَداتِ الأوَّليّةِ الّتِيْ عادَةً ما يُطلَقُ عليْها مُصْطلَحُ: (مُفْرداتِ المحْتوى). وتَخُصُّ عمليّةُ التّحْليلِ أساسًا الكتابَ المدْرَسِيَّ، وتَظْهرُ أهمِّيّتُها فِيْ إمْكانِ تحْديدِ الأهْدافِ التّدْريسيّةِ، واخْتيارِ اسْتِراتيجيّاتِ التّدْريسِ، والوسائلِ التّعْليميّةِ، واسْتخْدامِ الأدواتِ الخاصَّةِ بِالتّقْويمِ.

4.5 اِنْتقاءُ مُفرداتِ المُحْتوى ذاتِ الأوْلويّةِ فِيْ عمليّةِ التدْريسِ:

فَفِيْ كثيرٍ مِنَ الحالاتِ، يقومُ مُصَمِّمو التّدْريسِ باخْتيارِ بعْضِ مُفْرداتِ المحْتوى لِتكونَ لها الأوْلويّةُ فِيْ التّدْريسِ وعنْ طريقِ التّركيزِ عليْها فِيْ حُدودِ ما يسْمَحُ بِه الوقْتُ المخصَّصُ لِلتّدْريسِ. وتتجلّى تَمظْهُراتُ هذِه العمليّةِ فِيْ أرْبعِ وحَداتٍ رئيسيّةٍ، وَهيَ:

1.4.5 الكلمةُ: حصْرُ كلمةٍ مُحدَّدَةٍ ذاتِ طابعٍ تربْويٍّ أوِ اِقْتصادِيٍّ أوْ سِياسِيٍّ أوِ اِجْتماعِيٍّ أوْ فِكرِيٍّ.

2.4.5 المَوْضوعُ: ويَتمثَّلُ فِيْ مجْموعَةٍ مِنَ الجُمَلِ الّتِيْ تُوظَّفُ لِتأْكيدِ مُصْطلَحٍ مُحدَّدٍ أوْ مفْهومٍ مِنَ المفاهيمِ.

3.4.5 الشّخْصيّةُ: وهيَ مجْموعةٌ مِنَ الصِّفاتِ البارِزةِ الّتِيْ تُسْهِمُ فِيْ توْضيحِ طبيعةِ شخْصيَّةٍ ما سواء أ كانتْ تُمثِّلُ شخْصا واحِدًا أوْ فئَةً مِنَ الأشْخاصِ فِيْ المجْتمَعِ.

4.4.5 المفْرَدَةُ: وهيَ الوحْدَةُ المسْتعانُ بِها فِيْ عمليّةِ نقْلِ الأفْكارِ.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

5.5 تنْظيمُ تتابُعِ المُحْتوى:

والهدَفُ مِنْ هذِه العمليّةِ، هوَ وضْعُ التّرْتيبِ التّسلْسُلِيِّ بِمُقْتضاها أوِ التّنْظيمِ التتابُعيِّ لِمُفْرداتِ المحْتوى محلَّ التّدْريسِ بغرَضِ تَيْسيرِ تعَلُّمِ المتعلِّمِ لِتِلْكَ المفْرداتِ وبِأَقْصى درجةٍ مِنَ الفاعليّةِ. وتَتحَقَّقُ هذِهِ العمليّةُ فيْ ضوْءِ توافُرِ مُسلَّمَتيْنِ أساسِيَّتيْنِ، وهُما:

- إنَّ عمليّةَ تعلُّمِ تلْكَ المفْرداتِ واكْتِسابَها لا يَتِمُّ دفعَةً واحدَةً، بلْ تُقَدَّمُ لِلْمتعلِّمِ وتُدرَّسُ لَهُ الواحدَةُ بعْدَ الأخْرى.
- إنّ تنْظيمَ تتابُعِ المحْتوى أمْرٌ مِنْ شأْنِه التّيْسيرُ على المتعلِّمِ سبيلُ تَحْصيلِ المحْتوى.

6.5 إعْدادٌ مُجْمَلٌ لِلْمُحْتوى:

وتُشيرُ هذِهِ الوظيفَةُ إلى عمليّةِ إعْدادٍ مُجْمَلٍ لِلْمُحْتوى محلَّ التّدْريسِ لِعرْضِهِ فيما بعْدُ على المتعلِّمِ فيْ صورَةِ مُقدِّماتٍ عامَّةٍ أوْ فيْ صورَةِ مُلخَّصاتٍ فيْ نِهايَةِ عمليّةِ التّدْريسِ، وعادَةً ما يكونُ هذا الإجْمالُ لِلْمُحتوى مُخْتَصَرًا، ويَضُمُّ مُفْرداتِهِ الرّئيسيَّةَ لا غيْرَ، أيْ: الكلماتِ المِفْتاحيَّةَ معَ توضيحِ ما يوجدُ بيْنَها مِنْ علاقاتٍ.

خاتِمَة

باتَ مِنَ الواضِحِ أنَّ لِلْمِنْهاجِ التّرْبويِّ التّعْليمِيِّ موْقِعًا اِسْتِراتيجِيًّا بالِغَ الأهَمِّيَّةِ فيْ العمليَّةِ التّرْبويَّةِ المعْتَمِدَةِ على التّخْطيطِ التّرْبويِّ مِنْ مَنْظورِ الجَوْدَةِ والنّوْعيَّةِ، وهذا بِحُكمِ أنَّهُ -أيْ: المِنْهاجُ- ترْجمَةٌ فِعْلِيَّةٌ وَحَرْفِيَّةٌ لِأهْدافِ مَشْروعِ المجْتَمَعِ وَمراميهِ، وَمَقاصِدِهِ الوارِدَةِ فيْ دُسْتورِ التّرْبيَّةِ وَالتّعْليمِ، فضْلاً عنْ كوْنِهِ خَيْرَ أداةٍ، وَأحْسَنَ مدْخَلٍ لِأصْلاحِ التّعْليمِ، وَإدْخالِ التّعْديلاتِ الضَّروريَّةِ على تَمَفْصُلاتِهِ؛ وَلاَ يَتِمُّ إصْلاحُ المنْظومَةِ التّرْبويَّةِ، إلاَّ بِتَطْويرِ المناهِجِ التّعْليميَّةِ، وَتَجْديدِها، وَتَحْسينِها.

يَتَعيَّنُ فيْ هذا المقامِ الرَّفيعِ، أنْ يَنْطَلِقَ مُعِدُّو المناهِجِ التّعْليميَّةِ عنْدَ مُباشَرَتِهِمْ عمَلِيَّةَ تَطْويرِها مِنْ قِيَمِ المجْتَمَعِ، وَفلْسفَتِهِ الاجْتِماعيَّةِ، والسِّياسيَّةِ، وَالحَضارِيَّةِ... لِتَتَوَلَّى فيما بعْدُ المدْرسَةُ بِتَرْجَمَتِها فيْ شكْلِ مبادىءَ وَسُلوكٍ يَتَشَبَّعُ بِها الفرْدُ داخِلَ أسْوارِها وَخارِجَها، بِغرَضِ تنْشِئَتِهِ النَّشْأَةَ السّليمَةَ وَالصَّحيحَةَ القائمَةَ على حُبِّ الوطَنِ، وَتمْجيدِ رُموزِهِ، وَتقْديسِ طلَبِ العلْمِ وَالمعْرِفَةِ. فدِراسَةُ المناهِجِ التّعْليميَّةِ وَتَطْويرُها، أَضْحَتْ عمليَّةً جَوْهَرِيَّةً يُحْسَبُ لَها ألْفُ حِسابٍ بِحُكْمِ أنَّ هذِه الوَثيقَةَ فيْ المنْظومَةِ التّرْبويَّةِ هيَ

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بِمَنْزِلَةِ دُسْتورِ الأُمَّةِ الأخْلاقِيُّ، وَالمِعْرِفِيُّ، وَالوِجْدانِيُّ، وَمَشْروعُ إعْدادِ النَّشْءِ الصّالِحِ الّذيْ يَعْمَلُ مُسْتقْبَلاً على تَطْويرِ بِلادِهِ.

بعْدَ الإطْلالَةِ المتواضِعَةِ على مَنْزِلَةِ المحْتَوى التّعْليمِيِّ فيْ المنْظومَةِ التّرْبوِيَّةِ وَمكانتِهِ بِالنّظَرِ إلى العناصِرِ الأُخْرى الّتيْ يَتَأَلَّفُ مِنْها المِنْهاجُ، اِسْتَقَرَّ رأْيُنا على أنَّ هذا الجانِبَ الّذيْ يَضَعُهُ المرَبُّونَ فيْ نِظامِ التّرْبيَّةِ وَالتّعْليمِ، هُوَ النُّقْطَةُ الّتيْ تَصِلُ المتعلِّمَ بِالعالَمِ المحيطِ بِهِ، وهُوَ الوسيلَةُ النّاجِعَةُ الّتيْ تَتَبَنَّاها كُلُّ المجْتَمَعاتِ لِتَحْقيقِ أهْدافِها، وَطُموحاتِها. وَعليْهِ، تُعَدُّ عمليَّةُ تَصْميمِ المِنْهاجِ وَإعْدادِهِ مِنْ أَدَقِّ المسائلِ التّرْبوِيَّةِ، وَأَعْظَمِها شأْنًا وَخَطَرًا فيْ الوقْتِ ذاتِهِ مِنْ مَنْظورِ أنَّ المشْكِلَةَ الرَّئيسَةَ فيْ التّرْبيّةِ، وَوَضْعَ منْهاجٍ دِراسِيٍّ يَعْنِيْ بِالضَّرورَةِ تَعْيينُ نَوْعِ الثَّقافَةِ، وَملامِحِها وَأبْعادِها لأبْناءِ المجْتَمَعِ، وَلاَ شَكَّ أنَّ مِثْلَ هذا الأمْرِ ليْسَ بِالهَيِّنِ.

وَفيْ خِتامِ عَرْضِنا هذا –وَنَحْسَبُ أنَّنا وُفِّقْنا إلى حَدٍّ ما فيْ مُعالجَةِ مثْلِ هذا المَوْضوعِ الشّائكِ فيْ النِّظامِ التَّرْبوِيِّ– نَدْعو كافَّةَ رِجالِ التّرْبيَّةِ وَالتّعليمِ، وَعلى رأْسِهِمْ المشْرِفونَ على تَصْميمِ المناهِجِ التّعْليميَّةِ وَإعْدادِها، إلى جعْلِ هذِهِ الوَثيقَةِ أداةً مَرِنَةً تَسْتَجيبُ لِمُتَطَلَّباتِ العصْرِ مِنْ تَقَدُّمٍ تِكْنولوجِيٍّ، وَمِنْ تَزايُدٍ رهيبٍ فيْ حجْمِ المعْرِفَةِ الإنْسانيَّةِ بِحُكْمِ أنَّ حياةَ الشُّعوبِ وَالأُمَمِ فيْ تَطَوُّرٍ دائمٍ، وَتَغْييرٍ مُسْتَمِرٍّ.

الإحالات

1- " Curriculum ",www.edglossary.org,Retrieved 4.7.2018.Edited.

2- " Traditional and Modern Concept of Curriculum in Education ",www.studylecturenotes.com,Retrieved 4.7.2018.Edited.

3– عبْدُ الرّحْمنِ الهاشِميّ، وَمُحْسِن عليّ عطيّة: تَحْليلُ مَضْمونِ المناهِجِ المدْرسيَّةِ، دارُ صفاء لِلطِّباعَةِ وَالنّشْرِ وَالتّوْزيعِ، عمان، ط1، 2001، ص: 40.

4- Gérard Xavier Roegiers : " Des manuels scolaires pour apprendre : Concevoir, évaluer, utiliser " de Boeck, p.51, 2009.

5– عزّت جرادات وآخَرونَ: التّدْريسُ الفَعّالُ، دارُ صفاء لِلطِّباعَةِ وَالنّشْرِ وَالتّوْزيعِ، عمان، 2008، ص: 84.

6- Georgette et Jean Patiaux : Précis de pédagogie, Nathan, Paris, p.134, 2005.

7– مُحَمّدٌ بْنُ عمرَ المدخليّ: منْهَجُ تحليلِ المحْتوى، تطْبيقاتٌ على مناهِجِ البحْثِ، كلِّيَّةُ المعلِّمينَ بِمُحافظَةِ جَدَّةَ، جامعَةُ المِلِكِ عبْدِ العزيزِ، صَ ص: 5–7 (بِتصرُّفٍ واسِعٍ).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قائمَةُ المراجِعِ بِاللُّغَةِ العربيَّةِ

1- عبْدُ الرّحْمنِ الهاشِميّ، وَمُحْسِن عليّ عطيّة: تَحْليلُ مَضْمونِ المناهِجِ المدْرسيَّةِ، دارُ صفاء لِلطِّباعَةِ وَالنّشْرِ وَالتّوْزيعِ، عمان، ط1، 2001.

2- عزّت جرادات وآخَرونَ: التّدْريسُ الفَعّالُ، دارُ صفاء لِلطِّباعَةِ وَالنّشْرِ والتَّوْزيعِ، عمان، 2008.

3- مُحمّدٌ بْنُ عمرَ المدخليّ: منْهَجُ تحليلِ المحْتوى، تطْبيقاتٌ على مناهِجِ البحْثِ، كلِّيَّةُ المعلِّمينَ بِمُحافظَةِ جَدَّةَ، جامعَةُ المِلِكِ عبْدِ العزيزِ.

قائمَةُ المراجِعِ بِاللُّغَةِ الأجْنبِيَّةِ

1- Gérard Xavier Roegiers : " Des manuels scolaires pour apprendre : Concevoir, évaluer, utiliser " de Boeck, 2009.
2- Georgette et Jean Patiaux : Précis de pédagogie, Nathan, Paris, 2005.

لائحَةُ المواقِعِ الإلِكْترونيَّةِ

1- " Curriculum ",www.edglossary.org,Retrieved 4.7.2018.Edited.
2- " Traditional and Modern Concept of Curriculum in Education ",www.studylecturenotes.com,Retrieved 4.7.2018.Edited.